التوزيع الجغرافي لعدد من المقامات والكنائس

في محافظة كركوك

دراسة تاريخية ميدانية

د. شيماء عبد الجليل جميل م.م. أسماء عبد الكريم إبراهيم

قسم الجغرافية التطبيقية /كلية الآداب

الملخص:-

تعد مدينة كركوك من المدن التاريخية التي أدت دوراً مهماً على طول الحقب التاريخية المتعاقبة، وما الآثار العمرانية إلا شاهداً بارزاً على ذلك الدور، ويسلط البحث الموسوم (التوزيع الجغرافي للمراقد والمقامات والكنائس في محافظة كركوك دراسة ميدانية تاريخية) الضوء على أبرز المعالم الدينية الموجودة في محافظة كركوك، والتي تعكس العمق التاريخي والحضاري للمدينة، والتنوع الديني والعقائدي بين ساكنيها، مما يضفي إليها صفة المدينة المدنية الجامعة.

المقدمة:-

تمتاز مدينة كركوك بأهميتها التاريخية والاقتصادية، وإن كان الموقع الجغرافي وثروتها الزراعية والنفطية من الشواهد على قوتها الاقتصادية فان لعمارتها وكنائسها ومزاراتها ما يدل على عراقة وتاريخ محافظة كركوك.

يسلط البحث الموسوم (التوزيع الجغرافي لعدد من الكنائس والمقامات في محافظة كركوك، دراسة تاريخية ميدانية) الضوء على الجانب المهم من تاريخ مدينة متمثلة بتوزيع الجغرافي لأهم الكنائس الموجودة في المدينة والمزارات والمراقد الدينية.

المبحث الاول: الخصائص الجغرافية والسكانية:-

أولاً: الموقع الجغرافية:-

تقع محافظة كركوك في الشمالي للقطر، يمدها من الشمال محافظة أربيل، ومن الشمال الغربي محافظة نينوى، ومن الشرق والشمال الشرقي محافظة السليمانية، ومن الجنوب الغربي محافظة صلاح الدين. أما من حيث موقع الفلكي، فان المحافظة تنحصر بين دائرتي عرض (°45،°34 و°3600 شمالاً) وخطي طول (°43 25و °44 44 شرقاً).

تتشكل محافظة كركوك من أربع أقضية (قضاء كركوك المركز، قضاء الدبس، قضاء الحويجة، قضاء داقوق) وتتبعها إدارياً أربعة عشر ناحية (مركز قضاء كركوك، شوان، الربيع، قره، حسن يايجي، مركز قضاء الدبس، التون كوبري، القدس، مركز قضاء الحويجة، الرياض، العباسية، الزاب، مركز قضاء داقوق، تازة خورماتو)[1].

ثانياً: الخصائص السكانية:-

تعد دراسة الخصائص السكانية للمدن من أهم الاتجاهات المعاصرة للدراسات الحضرية لما لها من أثار واضحة على النشاطات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة بشكل عام والخدمات العامة بشكل خاص، ويعد السكان المحور الأساسي الذي يشكل المدنية، فلأجلهم تقوم المدن وتتطور وتزدهر.

وتكشف دراسات الخصائص السكانية للمدينة نمو سكانها وكيف يتوزعون على رقعتها الحضرية وحركتهم ونشاطاتهم الاجتماعية وتراكيبهم السكانية، ومدى انسجامه مع الكثافة العامة للسكان وطبيعة الطلب المستمر عليه فضلاً على التخطيط المستقبلي للمحافظة[2].

المبحث الثاني: التوزيع المكاني للمزارات الدينية في محافظة كركوك:-

أولاً: المزارات الدينية الاسلامية في محافظة كركوك :-

يوجد في محافظة كركوك عدد كبير من المزارات الإسلامية التي تركزت بالمدن متمثلة بالمساجد الكبرى والمدارس الدينية ولاسيما التي تضم مراقد الأولياء ورجال الدين[3]، الذي يتبين من خلال الجدول رقم (1)، وكذلك يتبين من الجدول أن القسم الأكبر من المراقد يقع ضمن الجوامع والمساجد، وسوف ندرج أهم المزارات الدينية الحضارية التي شهرتها والبقايا المعمارية التي تمثل نقاط جذب تستقطب الزوار من مختلف أنحاء محافظة كركوك ومن خارجها بسبب الارث التاريخي لعدد كبير منها والمكانة الدينية الخاصة لبعضها.

ومن خلال ما تقدم يمكن تناول المواضيع الدينية في محافظة كركوك:-

جدول رقم (1)

المزارات الدينية الإسلامية في محافظة كركوك

المزارات الدينية الإسلامية	اسم الحي أو القضاء	الملاحظات
مرقد النبي دانيال	القلعة	يقع ضمن جامع نبي داينال
مرقد الامام قاسم	امام قاسم	يقع ضمن جامع امام قاسم
مرقد السيد ابو علوك	المصلى	يقع ضمن جامع
مقام الامام عباس	بكلر	يقع ضمن الحي
مقام الامام زين العابدين	قضاء داقوق	يقع ضمن قرية امام زين العابدين
مرقد الامام الهوى	قضاء داقوق	يقع ضمن المسجد

1- مرقد النبي دانيال: يقع مرقد نبي دانيال في حمام بقلعة كركوك كان في البداية معبداً يهودياً، وجعل فيما بعد كنيسة وبعد انتشر الديني الاسلامي تحول الى جامع رسمي بجامع نبي دانيال (مرقد نبي دانيال) كما في الصورة رقم (1 و2 و3 و4 و5 و6)، ويقال أن هذا المرقد يضم مرقداً للأنبياء الثلاثة إلى جانب نبي دانيال منهم (ميشائيل، عزيز، حنين)[4]. أيام زيارة هذا المرقد يكون يوم (الجمعة والسبت) من قبل أهالي كركوك عامة. ومن فرط حب واحترام اهالي كركوك الكبير لشخصية النبي دانيال، فقد عمدوا الى دفن موتاهم الى جانب الجامع، ولذلك فان المقبرة الكائنة بالقرب من الجامع، تعد من اقدم مقابر في كركوك، وتدير جميع أمور بناية نبي دانيال من قبل سلالة (سدنة نبي دانيال) واليوم تدار من قبل احد ابناء السلالة الشيخ (فاروق شيخ محمد)[5].

الصورة رقم (1) نبي دانيال

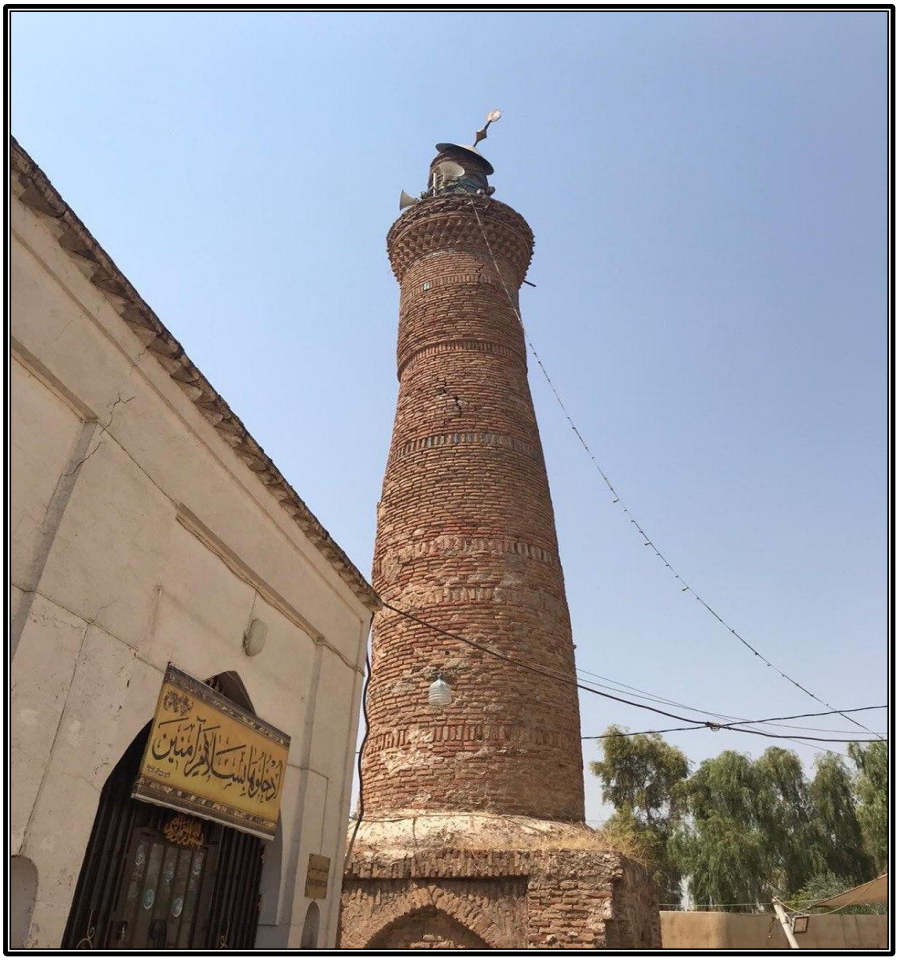

الصورة رقم (3) داخل مرقد نبي دانيال

الصورة رقم (5) مرقد نبي حنين

الصورة رقم (6) مرقد نبي عزير

يتألف حي إمام قاسم من أقسام عديدة وكل قسم فيه العديد من الجوامع التكايا والمرقد وأماكن مقدسة أخرى، ويقع هذا الجامع في وسط الحي أمام قاسم بالقرب من السوق، ويوجد مرقد داخل الجامع يسمونه إمام قاسم ابن موسى الكاظم، ويوجد ثلاثة قبور أخرى حديثة متراصة[6]، استناداً الى ثلاثة كتابات منقوشة داخل الجامع، كتبت في ازمنة متعددة تشير الى سنوات ترميم وتجديد هذا الجامع وهي تتراوح ما بين (1614، 1619، 1894م)، واستناداً الى ذلك فان تاريخ إنشاء الجامع يعود الى أربعة قرون خلت، وكتبت على جدار المرقد باللغة التركية العثمانية عام تجديده من قبل السطان عبد الحميد خان العثماني (1312هـ – 1894م). وتعد هذا المرقد من المراقد مباركة لدى اهالي مدينة كركوك ويزورونه كل ثلاثة ايام الاسبوع والغرض من زيارتهم وهي اعطاء المراد وشفاء المرضى وهذا حسب معتقداتهم[7]، مبين في الصورة رقم (7).

الصورة رقم (7) داخل مرقد الامام قاسم

كة

عند سكنة الحي. ويقال إن لم تستطيع الوصول الى مرقد الامام عباس في محافظة كربلاء تكفي ان تزور هذا المقام ، وهذا في معتقد سكنة الحي.. والجذير بالذكر ان ثمة امام عباس اخر يوجد بحي الامام قاسم الذي هو قبر (توبال باشا) العثماني[8].

4- مرقد السيد أبو علوك:-

يقع عبر شارع صلاح الدين المتفرع من زقاق ضيق مقابل بريادي، وقد كتب على الحائط الفرع للزقاق على لوحة اشارة اسم الجامع والتكية (ابو علوك) وهو في الزقاق الذي يقع في حي المصلى، كما في الصورة رقم (8). ويعود تاريخ بناء جامع وتكية (ابو علوك) سنة (1179هـ - 1758م) استناداً الى الكتابة على لوح فوق الباب. ويأتي الناس بالزيارة ،ليها من كافة انحاء المدينة ويوم يكون الخميس، ومن معتقدات زوار بان هذا المرقد لهمكانة ويعتبر من الصالحين يرجع الفضل اليه في اعطاء المراد وتحقيق مايتمنون لهم. وخلال مقابلات شخصية مما يقولون أهالي المنطقة، كان داخل المرقد قبر رجل عربي، جعلته اسرة نجم الدين صائب جدا لهم، كانوا يقولون انهم من نقباء البصيرة[9].

الصورة رقم (8) السيد أبو علوك

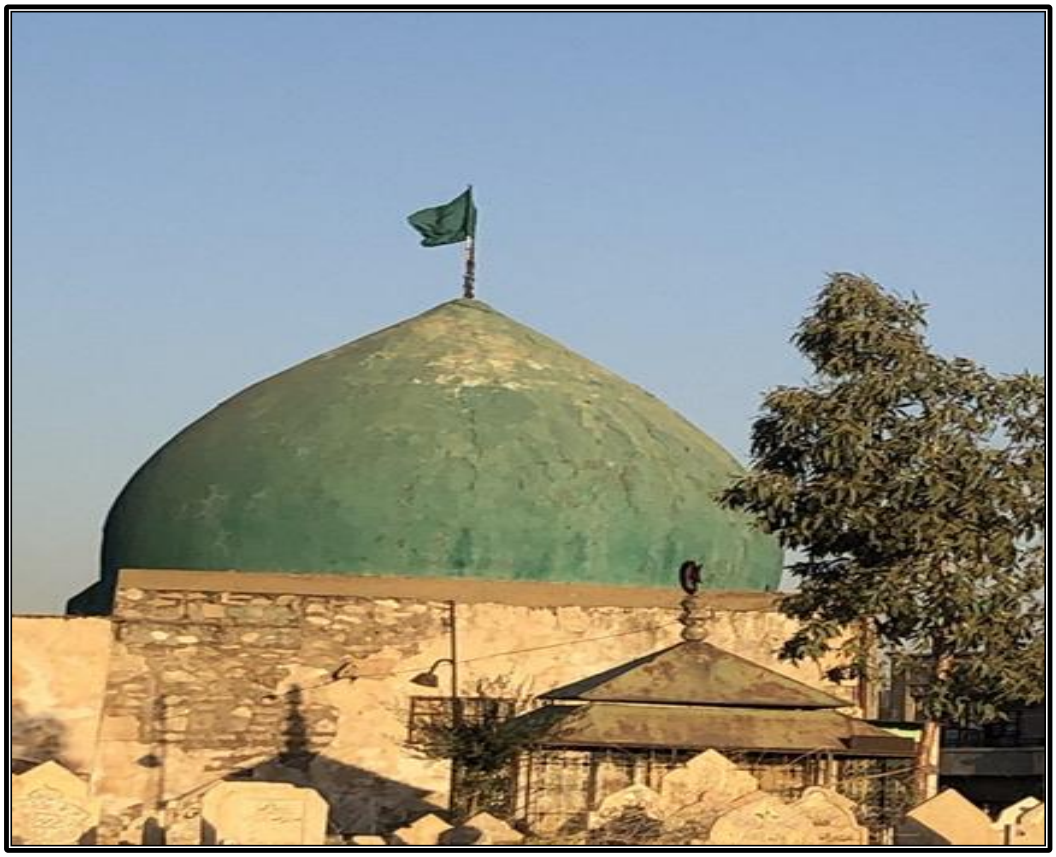

5- مرقد امام الهوى:-

هو السيد الهادي بن مهدي بن الحسين بن ابراهيم بن موسى أبو سبحه بن إبراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم (عيه السلام)، يقع هذا المرقد في قضاء داقوق تبعد بمسافة 40 كم كما في الصورة رقم (9) والصورة رقم (10). كانت في البداية عبارة عن قبة صغيرة على أرض قضاء داقوق وبعدها تحولت في بداية التسعينات الى قبرين (امام الهوى وبنته السيدة مريم بنت السيد الهادي). وفي عام 2005م تبرع الحاج المرحوم احمد حسن جاسم العزاوي من بغداد- الدهاليك بإعمار المرقد وترميم بنائه. ويأتي الناس إليه من كافة المحافظة عامة وأهالي قضاء الداقواق خاصة، وأكثر الأيام الذي يكثر عدد الزائرين إليه يوم الاربعاء وباقي الايام تكون الزيارة قليلة اليها فقط من أهالي القضاء. وغرض الزيارة إليه هو إعطاء المراد وشفاء المرضى وذلك من معتقدات الزائرين واهالي قضاء داقوق[10].

الصورة رقم (9) إمام الهوى

6- مقام الامام زين العابدين:-

وهو علي السجاد ابن الحسين ابن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) الملقب بـ (زين العابدين)، يقع هذا المقام في قرية الامام زين العابدين في مركز قضاء داقوق، وكان هذا المقام عبارة عن تل يسمى (ياغون)، وقام ببناء قبة الامام قائد عثماني (احمد باشا) في زمن الحكم العثماني وذلك في سنة 725هـ، وفي سنة 1059هـ تم بناء بناية للإمام أيضاً في الزمن الحكم العثماني وبعدها قام الوقف السني بترميم بناية الإمام بعد أن كانت من الطين وذلك في عام 1985م، كما موضح في الصورة رقم (11). ويأتي الناس لزيارته من كافة انحاء العراق في المناسبات، وفي يوم الجمعة تكون الزيارة إليه أكثر من الأيام الأخرى، وله زيارة خاصة في شهر رجب، وفي 25 محرم يصادف وفاة الامام (عليه السلام) وفي هذا اليوم تقبل الناس من كافة انحاء العراق بشكل كبير. ويقال إن هذا المقام على ثلاثة قبور للسادة الشهداء العلوين الذين استشهدوا على يد المغول (هولاكو) وهم (نجم الدين يحيى، هبة الله، أبو جعفر محمد) ويرجع نسبهم إلى أولاد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)[11].

الصورة رقم (11) الامام زين العابدين في داقوق

ثانياً: المزارات الدينية المسيحية في محافظة كركوك:-

1- كنسية مريم العذراء:-

تقع هذه الكنيسة للكلدان في منطقة بكلر قرب (حمام علي بك)، بنيت سنة 1862م، واليوم هي بمثابة مزار للمسيحيين لانهم يجدون شفاعة مريم العذراء، وهي الكنيسة التي تقام فيها المراسيم الدينية حالياً لكل المناسبات. تدار هذه الكنيسة من قبل راعيها الأب (صليوا عزيز رسام) والمناطق التابعة لهذه الكنيسة هي المناطق (شاطرلو، الماس، حي العرفة) ممن يحملون اسم الكلدان فقط لان هناك مسيحيين أخرين من طوائف اخرى[12].

2- كنيسة ماريوسف:-

تقع هذه الكنيسة قرب دار الانضباط في شارع الجمهورية في مدينة كركوك كما مبين في الصورة رقم (12)، بنيت الكنيسة عام 1949م، عندما اخذ مسيحيون القلعة ينتقلون للسكن في البيوت الجديدة المقامة في السهل، فالعديد منهم قدم من قرى شقلاوة وعينكاوة ومن الموصل ودهوك وزاخو. خدم في هذه الكنيسة العديد من الكهنة ونذكر بعض الذين خدموا عبر الزمن منذ بنائهاوالى اليوم (الاب يوسف الطون، الأب خوري يوسف زورا، الخوري اسطيفان زبان) والان يخدم فيها كاهن منذ ثلاث سنوات اسمه (اياد توما)[13].

يتوافد الى هذه الكنيسة الكثير من أهل المدينة بسبب موقعها الجغرافي التي تقع في مركز المدينة وأيضاً يزورها الكثير من المسلمين للتبرك والطلب من السيدة مريم العذراء بسبب وجود مغارة فيها تمثال للسيدة مريم العذراء. وهناك بعض المناسبات الدينية وخاصة الاعياد يوسف الذي يحمل اسم الكنيسة وتأتيه زيارات من كافة المحافظة[14].

الصورة رقم (12) كنسية ماري يوسف

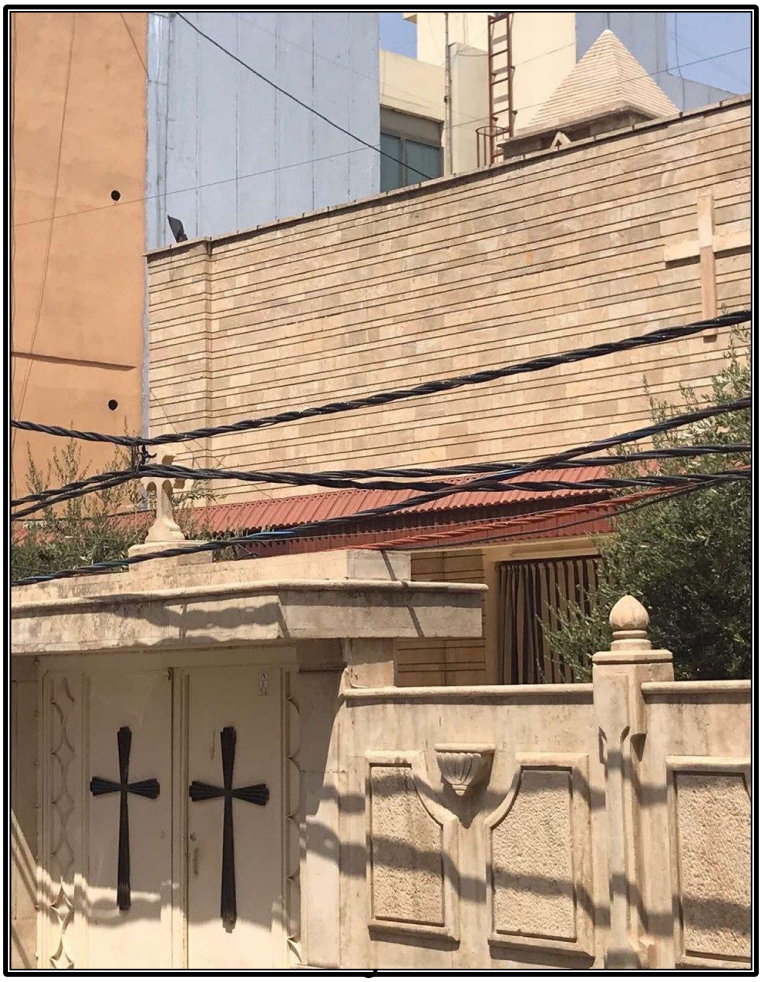

يقع هذه الكنيسة في المنطقة الشرقية من مدينة كركوك، على الطريق المؤدية الى السليمانية يعتبر موقع اثري قديم، وهو عبارة عن تل صخري شامخ يدعى (دير مار طهمزكرد، او الكنيسة الحمراء). طهمزكرد هو شفيع رئاسة اسقفية (ابرشية) كركوك. شيدت الكنيسة على يد مار مارون، مطران كركوك، سنة 470م، فهو عبارة عن مقبرة وتلة ولا يوجد أي أثر لمعالم تلك الكنيسة، ويعتبر من أقدم الكنائس التي بنيت في المحافظة. وسميت بالكنيسة الحمراء لربما لاحمر التربة، أو لأن المسيحيين نسبوا هذا اللون الى دم الشهداء الكثيرين الذي سفك في ذلك الموقع، واعدوها بمثابة جبل سيناء[15]. موضح في الصورة رقم (13) ورقم (14).

الصورة رقم (13) باب كنسية الحمراء

الصورة رقم (14) داخل كنسية الحمراء

في ضوء الدراسة النظرية والميدانية للبحث بأسلوب وصفي تحليلي ظهرت بعض المؤشرات التي تعد من النتائج المهمة التي توصل إليها وأهمها:-

- ندرة الدراسات الجغرافية والتاريخية التي تناولت موضوع المزارات الدينية والكنائس في المحافظة إذ لم تظهر دراسة تحليلية سابقة عن هذا الجانب.
- تناولت الدراسة التوزيع الجغرافي للمزارات الدينية والكنائس في محافظة كركوك التي يعود تاريخها الى قرون تاريخية سحيقة مما يعطي لمحافظة كركوك عمقاً حضارياً وبعداً روحياً.
- تحظى المزارات الدينية بتردد الناس إليها وزيارتها في أيام محددة من الاسبوع ما يدل على التنوع الديني في المحافظة، إذ يحظى مرقد النبي دانيال بمراجعة الأهالي في يوم السبت.
- تؤكد الدراسة لحاجة المزارات الى اهتمام الوزارات المعنية والحكومة المحلية لإعادة تأهيل وإجراء أعمال الصيانة على نحو مستمر.

هوامش ومصادر البحث:-

(1) طارق كاملو، موسوعة كركوك قلب العراق، طبيعية كركوك، مركز دراسات الأمة العراقية، ميزريوتاميا، حنيف، دار الكلمة الحرة، بيروت، نسيان 2008، ص17 – 18.

(2) رياض كاظم سلمان الجميلي، كفاءة التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية التعليمية والصحية والترفيهية في مدينة كربلاء، (دراسة في جغرافية المدن)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية – ابن رشد، جامعة بغداد، 2007، ص42.

(3) ليلى نامق الجاف، كركوك – لمحات تاريخية، منشورات خبات، سويسرا، 1992، ص44.

(4) محسن حسن، السياحة الدينية في العراق: الواقع والمأمول – دراسة وصفية –، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2018، ص9 – 10.

(5) مقابلة شخصية أجراها الباحثان مع خادم وسادن مرقد نبي دانيال، 30 تموز 2020.

(6) عزيز صمانجي، التاريخ السياسي لتركمان العراق، دار طباعة الساقي، بيروت، ١٩٩٩، ص78.

(7) مقابلات أجراها الباحثان مع اهالي حي إمام قاسم بتاريخ 30 تموز 2020.

(8) مقابلات أجراها الباحثان مع اهالي سكنة الحي ومقابلة شخصية مع السيد (نور الدين زيدان) الذي يعد من كبار الحي بالعمر بتاريخ 6 آب 2020.

(9) مقابلات شخصية أجراها الباحثان مع أهالي المرقد وأهالي سكنة الحي، بتاريخ 6 آب 2020.

(10) مقابلات شخصية أجراها الباحثان مع أهالي قضاء الداقوق، بتاريخ 8 آب 2020.

(11) مقابلة شخصية أجراها الباحثان مع السيد نور الدين علي الموسوي. خادم وسادن مقام الامام زين العابدين، بتاريخ 8 آب 2020.

(12) مقابلة شخصية أجراها الباحثان مع القس الاب (صليوا عزيز رسام)، بتاريخ 10 آب 2020.

(13) دهام محمد العزاوي، مسيحيو العراق، محنة الحاضر وقلق المستقبل، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت، 2012، ص68.

(14) مقابلة شخصية أجراها الباحثان مع الكاهن الاب (اياد توما)، بتاريخ 10 آب 2020.

(15) مقابلة شخصية أجراها الباحثان مع الكاهن الاب (اياد توما)، بتاريخ 10 آب 2020.

Abstract:-

The city of Kirkuk is considered one of the historical cities that played an important role throughout the successive historical periods, and the urban monuments are nothing but a prominent witness to that role, and the research entitled (the geographical distribution of shrines, shrines and churches in the province of Kirkuk, a historical field study) highlights the most prominent landmarks The religious found in Kirkuk governorate, which reflects the historical and civilizational depth of the city, and the religious and ideological diversity among its inhabitants, which gives it the characteristic of a comprehensive civil city.